فؤاد بدوي

حديث الحب.. والحرب

شعر

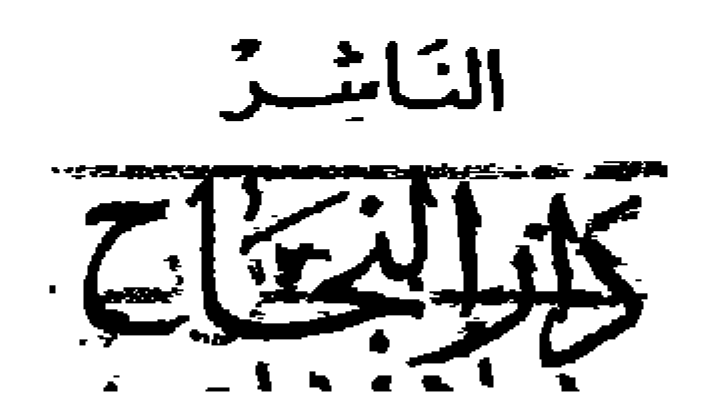
الناشر - دار النجاح - بيروت

حديث الجنس والحرب

فؤاد بدوي



الناشر



الطبعة الاولى
١٩٧١
بـيروت

مُقدّمة الناشر

« حديث الحب .. والحرب » ، حديث ذو شجون .. حديث طويل مثير . يجمع بين نقيضين لا يلتقيان ، وإن أدّى أحدهما إلى الآخر في كثير من الأحيان !

حديث الحب ، حديث الأحاسيس الناعمة ، والقلوب المرهفة ، والمشاعر الرقيقة .. حديث قد يكون مشرقاً فرحاً راقصاً يترنم به العاشق ، ويغنيه المحب ؛ وقد يكون حزيناً كئيباً ، معبراً عن الحرمان واللوعة والأسى ، شاكياً الصدّ والهجر والدلال .. وما أكثر ما يعانيه المحبّون !

وحديث الحرب ، حديث الجرأة والإقدام ، حديث البطولة والاستشهاد في سبيل النفس والعرض والأرض والكرامة ، حديث القوة والبأس ؛ حديثٌ قد يكون أيضاً مشرقاً فرحاً ، عندما يعبر عن نشوة الغَلَبَة وفرحة النصر ، كما قد يكون كئيباً حزيناً تكسوه المرارة ، مرارة الهزيمة واليأس والخذلان ..

وإنه من اليسير أن يعبر شاعر عن قصة حب في قصيدة أو قصائد ، كما هو من اليسير أن يعبر عن قصة حرب في

قصيدة أو قصائد ؛ ولكن ، إذا كان الشاعر فارساً عاشقاً ، ومحارباً محباً ، في آن واحد ، وجادت قريحته بقصيدة واحدة تعبر عن قصة الحب والحرب معاً ، قوية النظم سلسة الأسلوب رقيقة التعبير ، حافلة بالمعاني الرائعة والمشاعر العميقة والمشاهد الجميلة والصور المشرقة .. وفوق ذلك كله تشكّل ديواناً بأبياتها التي تزيد عن السبعمائة .. فهذا أمر جدير بالاعجاب والتقدير ، وجدير بالناشر أن يسارع إلى تقديمه للقارىء .. وهذا ما فعلته « **دار النجاح** » مع هذه القصيدة العذبة الكاملة للفارس العاشق **فؤاد بدوي** ، الذي غطت أشعاره أثير المنطقة العربية عبر أحد عشر عاماً من خلال اذاعات القاهرة ودمشق وعمان وبيروت ، والذي أشادت بقصائده كبريات الصحف والمجلات العربية .. والذي يعتز بفروسيته وبشعره فيقول :

وسيفي سيّد الحرب
وشعري سيد الشعراء ..

.. إنها إمارة الحرب ، وإمارة الشعر ، ينسبهما الشاعر لنفسه .. ولنترك الحكم في ذلك للقارىء ..

احمد رفعت البدراوي

الإهــداء

إلى أمي .. وأم عنترة .. وكل الأمهات العربيات

حباً لا يعرف حدوداً

واعتذاراً عن عنترة ..

فؤاد بدوي



عائدٌ قلبي مليءٌ بالرجاءْ

بالأمانيِّ الوِضاءْ

عائدٌ كالطير يستبق الضياء إلى السماء

نسراً رشيقاً طائراً بالحب في هذا الفضاء

للهوى .. للحسن .. للإنسان يشدو

تاركاً همَّ السنين الماضيات

أسقط الحمل القديم

قلبه طفلٌ يعيش العيد في ثوب جديد
يلثم الأرض حَفِيّاً بالوجود .

* * *

يا هذه الأحزان دليني ..
من ذا الذي أعطى عناويني
للحزن ؟ .. يا أحزان دليني
فالحزن يا أحزان من غير اعتذار
وعلى غير انتظار

قد جاء مقتحماً يبدد فرحتي

وأتى يكسّر كلّ أجنحتي المهاجرة السعيده

وأتى ليغرق ثوب فرحتي الفريدة بالدماء

ويقتّل الآمال برعمي الجديد

* * *

لا طعم لليوم القديم أو الجديد

لا طعم للآتي إلينا من بعيد

لا طعم للكلمات .. للأنغام .. حتى الخمر .. والحب القديم

لا طعم للدنيا وقبض الريح عنوان الكتاب ..

من ذا يدق البابَ ؟ هذا الليل لا يبغي الزوال

وأنا هنا أحيا . أموت . ولا سؤال

نفدت ذخيرة قدرتي .. فامضِ ..

ولا تعتبْ على شيخٍ عجوزٍ في الطريق

كانت رمتْهُ هنا ومرّت قافلهْ .

* * *

افتح .. فإني الغيب أدّخر الكثير

أهْدي عيونَ الحزنِ والقلب الكسير

بعضَ الذي عندي ، وما عندي وفير

.. وظللت أسمع صوته الملحاحَ يدعوني أعيش

وأنا الذي قدْ كان يأمل أنْ يغيبْ

وكنتِ وعد الغيب لي

وكنت هذا الكنز .. هذا النبع .. هذا الاخضرارْ

كلمات التعزية ..

وكنت منديل اعتذار

أبصرت وجهاً بازغاً للحسن ناداني ، فلبيت على الفور النداء

أحببت ديواني الجديد .

* * *

عيناي َ بدويّان

ليلاً تلثّما وفكّرا .. ووجّهاً الخيل َ الصموتَ إلى الخلاء

يتنفسّان الليل .. والصحراء .. والنجم َ البعيد . والاشتهاء

يتسمعان الصوتَ والصوتَ المحاكي في الفضاء

* * *

عينايَ شِعْرٌ عاشقٌ يشدو لحسنكِ كل موسيقى الوجود
ويردّدان الحرف .. والأنغام ألحاناً .. ووجداً .. وحريقْ
عيناي فرسانٌ تحاربُ فوق ظهرِ الخيل آلافاً
وآلاف الجنود
عيناي عنترةٌ .. وعنترةٌ .. وحبٌ .. ونشيدْ .

* * *

أنتِ أنت
الليلُ .. الهمسُ .. الأنغامُ .. الأشواقُ .. الدارْ

النورُ .. القمرُ .. الألوانُ .. الأشباحُ .. الدارْ

والخمرُ .. السكرُ .. الأفراحُ .. الأقداحُ .. الدار

وأنا أنحت فوق جبين القمرِ الأشعار .

* * *

وأفكّرُ وأفكر بك

تحملني نحوك ألوانُ القمر .. الأفكار

فأطير اليك

أهجر مخدعيَ البارد .. أترك حزني في داري ..

أهرب من ليلي الثرثار .. وأطيرْ

عنوانك معروف مجهول

قلبي طارق ليلٍ يرجو أن يجد ملاذاً في العينين

لو يفتح قلبك لي

لو ألقي قلبي في البحر.. وأحيا تحت سمائك. أحيا وأعيش

أسمع كل الأصوات

أرسم وجهك ..

أتوحد بالضوء الهادىء والحاني

أفنى في هذا النور

أرسم هاتين العينين الدارْ

أرسم أرسم حتى تنفدَ كلُّ الألوان .

* * *

وأتى القطار

وأنا هنا في الانتظار .. أزهار قلبي في يدي في الانتظار

أشعار نفسي في عيوني بانتظار

وأتى القطار ..

ونزلتِ كالحب الذي يأتي .. ويملأُ كلَّ ركنٍ بالبشارة والنُّضَارْ

ومضيتِ لمْ تلمحْ عيونك وقْفتِي ..

قلقي .. وشوقي

والأزاهيرَ النضيرة .. والحنينْ ..

والشعرَ . والأمَل المرجَّى .. والنهارْ

ومضى القطار

* * *

فرحٌ أنا بالليل والصوت المرحَّبِ والحديث

قصّي ولا داعي لهذا الاعتذار

فَرِحٌ أنا بالليل والأحباب والأصوات

والخمر المعتق والإيابْ .

فَرِحٌ أنا بالوعد أنتظرُ الصباح

لو كان يمضي الليل

لو يمضي .. ؟؟

ما بال هذا الليل لا يمضي .. ؟

إني أقطّعه فيقطعني ..

إني أمدُّ الصبرَ مائدةً ..

فصوتُ الفجرِ في كلِّ الدروبْ .

* * *

قد كان موعدك الصباح

أنا كم سهرت الليل أنتظر الصباح

والصبح جاء .. مؤخراً .. جاء الصباح

لكنّ شمس الصوت غابت في الصباح .

ومضى القطار ...

ومضيتِ لم تلمح عيونك وقفتي ..

قلقي .. وشوقي ..

والأزاهير النضيرة .. والحنين

والشعر .. والسهرَ المُعذّب ..

والنهارْ

* * *

ومضى القطار ..

تعاليْ في انتصاف الليل زوريني

وروّي سمعي الظمآن . وارويني

خذيني من ظلام الكهف شدّيني

لبثت هناك بعض العمر يكفيني

أعيديني إلى الدنيا أعيديني

على درب الحياة الحب قوديني

وغنّي لي .. وبوحي لي .. وغنّيني

فقد ظمئت لك الأيامُ والأحلام .. وعيوني

وقد غنّى لك الخفاق .. في صدري . أجيبيني

وقصّي فرحة اللقيا تزازلني وتبقيني

* * *

تعاليْ في انتصاف الليل يا أشواق مجنون

تعالي همسةً سكرى تهدهدني تناجيني

خذي ليلي وأسحاري وأيامي تعيديني

إلى الليلات والأسحار والأشعار ويقيني

بأنّي ما سكنت الكهف .. هذا الصوت يأتيني

يجيء مع انتصاف الليل يطعمني ويسقيني

يطبّب جرحيَ المقروح في صدْري ويشفيني

يصالحني على الأيام يأخذني ويعطيني

تعاليْ في انتصاف الليل يا عبلا وزوريني

تعالي ها هنا عندي وضمّيني .. وضمّيني

لأفنى فيك .. أحيا فيك .. أفنى فيك .. أهواك

أغنّيك .

* * *

أنا يا عبل أهواكِ . أغنيك

أنا داوود .. والنايات والعود

أنا الحرف الذي يهفو ويصفو ثم يجلوك

أنا اللحن الذي يشدو لعينيك المآليك

أنا الصوت الذي يحلو ويحلو لو يناديك .

* * *

أنا يا عبل أهواكِ . أغنيك

أغنّي ليلكِ الجمرات تحرقني وأفديك

أُغنّي صبحكِ الأزهارَ أجمعها وأهديك

أغنّي همسكِ المنغوم يشجيني فأشجيك

أغنّي الأمنيات الخضر ترضيني وأرضيك

أظل أرددُ الألحان في ليلي أغنيك

أغنّيك الزمانَ .. العمرَ .. كلَّ العمرِ .. يا عودِي .

* * *

أُغنّيكِ .. أيا عبلا

أغنيك فتصرعُ غنوتي الوهى

ويقتل لحني الملهوف

أغنّيك يفيضُ الحبُّ منْ عينيَّ قلبي جثّةٌ وسيوفْ

أغنّيكِ وكلماتُ الهوى اللهفى بساتينٌ .. دنىً وقطوفْ

أغنّيك .. أموتُ .. أموتُ .. أهواكِ

أغنيَك أعيشُ أطوف

أجولُ أضيعُ في الدنيا . أصولُ بقلبيَ المخطوف

أصير أباً وصعلوكاً .. أميراً .. شارداً .. مجنونْ

* * *

وأمّي فوق سطح الدار تدعو لي
تعرّي الرأس .. ترفع رأسها للرّب .. تدعو لي
وعيني تحت سقف الدار ترنو لك

وأمّي تحت سقف الدار تبكيني
وتبكي ضيعة الأحلام تبكيني
وتبكي ضيعة الأيام تبكيني ..
ولا دارٌ .. ولا ولدُ
وأمي تحت سقف الدار ترجوني

عروقي في فراشِ الشوك ..

تزأر فيّ تنهشني

ولا نومٌ يهدهدني ويطويني

ولا حسٌّ ولا خبر

ولا ضيف العيون الطيفُ يتركني

ولا حسٌّ يريحُ المتعبَ العاني يواتيني

وأمّي تحت سقف الدار تبكيني .

* * *

يشرّدنا تردُّنا ..

يقعدنا يقيّدنا .. يلف حباله الخشنات يُقعدنا

فلا نخطو إلى ساحات مقصدنا

ويبقينا بصحراءٍ تبدّدنا

يشردنا ترددنا ..

يحطّم فوقنا والعمر .. والآمال .. معبدنا

وتحت ركام أنفسنا ومعبدنا

يموت النبض .. نبض العمر .. يجهدنا

ويتركنا ببحر التيه لا تسري مراكبنا .

يؤكدنا تمرّدنا ..
ويأخذ خطونا السبّاق بالأشواق في غدنا
إلى برِّ الأماني .. الدار .. يملأ بالهنا يدنا .

* * *

وأتى النهار ..
وأتى ولم تلمح عيونك وقفتي في الليل تحت الانتظار
وأتى ولم تلمح عيونك وقفتي في الليل عرياناً ومن غير الدثار

البرد يعلكني .. أنيابه الزرقاء في بدني .. ويفترس الثمار
ثمر الليالي المفرحات الحلو . وأسفاه يا غض الثمار .

وأتى النهار ..
صهيل الخيل بعد الليل .. ليل الميل . رغم الويل يدعوني
حسامي في يدي يعلو
دروب الحرب تدعوني .. تناديني وتهتف
باسمي المعروف في قومي
وتصرخ فيّ فلتقدمْ ، لتكسر شوكة الأعداء

طعانك دربنا الممتد نحو العرض والأرض
وأفتح صدري المعتدّ للدنيا
لشمس اليوم . للأصحاب .. والأهواء .

* * *

وألقى كل ما ألقى .. وألقاكِ
أقضّي اليوم أحكي عنك .. أسمع عنك
وأسري فوق ماء النيل بالحبِّ
وأخطو في دروب الرعب بالحبِّ

أمُد شراع أشواقي إلى النجم

أمزّق غيمةً تدنو

وأفتح طاقة للنور

أردّ كتيبةً تدنو ..

وأحكي عنك .. أحكي عنك للصحب

وأحكي عنك في نفسي ..

ويختبىء الكلام الحلو في شفتيّ .. في قلبي

نبيذ حوارنا المصبوب في قلبي يروّيني .

وأحكي عنك للباب الذي يفتح

وأحكي عنك للأرض التي تفرح

وأحكي عنك للرايات والسفراء .. والمسرح .

وأُطلق خيلي المشهورة الخيلاء في الدرب

وأتقن لعبة الحرب . بقلبي العاشق الصبِّ .

وأذكر والسيوف تهيم في النقع

شروق الشمس من صوتك

عبير الهمس في صوتك

وأكسر شوكة الأعداء

وأشرب في دمائهمو

وأشرب من نبيذ الفرح في صوتك .

وتصهل خيلي الرعناء

وأغمد سيفي المشهور

فبين الليل .. والأصحاب .. والأحباب موعدنا

نحيّي نصرنا المقدور .

* * *

وتختار السبيل معي نحنّ إليك ..
أراوغ آخر الدنيا
وأطرق بابك الليليّ ينفتح الخباء لطرقتي الحرّى
أود أراك ..
غداً سيكون موعدنا ..
قبيل اللحن .. والأقداح .. والطرب .

جدودي ها هنا شربوا
جدودي ها هنا طربوا

جدودي الصيد والعرب

جدودي السادة النجُبُ

جدودي الحبّ والإقدام والكرم

جدودي النجم والعلم .

* * *

لو كان يمضي الليل

لو يمضي

ما بال هذا الليل لا يمضي .. ؟

إنّي أقطّعه فيقطعني

إنّي أروم الفجر يأتيني ويمشي فوق أعصابي

إلى وجه النهار .

وأتى النهار

ومضيتِ لم أبعث ولم تأتِ الغبارة من بعيدْ

تأتي كما تأتي البِشارة والجديدْ

تأتي تشدُّ القامة المحنيّة المهمومةَ الخرساء والبكماء

تأتي لتأخذَني لأيّامي .. وللأفياءْ

ومضيتِ لم تلمح عيونك وقفتي في الليلِ عرياناً

ومن غيرِ الدثار

فوأأسفاه

وأأسفاه .. وأأسفاه

إذ كيف أحتمل النهار الليل والليل النهار.

* * *

وألقاكِ

قبيل خروجي الليليّ ألقاك

وأسمع منك قصص اليوم والضحكات
وأقطف الابتسام العذب من فيك
وأشرب رائق الكلمات .

وأهواكِ
أقبّل حدقة العينين والخدين
وأرشف من نبيذ شفاهك المختوم
وأخرج للفلا .. لليل .. للصحراء

وألقاكِ

مع الأصحاب .. والأحباب .. ألقاك

وأسمع ضحكة تأتي بقلب الليل تأخذني

أجوع لصوتك الحاكي

وأنتظر الصباح الفجر أحلم بالصباح الفجر

وحلمي صوتك الحاكي

وألقاك وصوتك غائب عني يحدثني

ولا عتبي ولا لوم

أنا لليوم محمولٌ .

أنا لليوم محمول .. فلا عتبي

ولا لومٌ

ولا يومُ

* * *

ووجهي الليلُ والانكار والعار

وسيفي المجد .. والتقتيل .. والغار

وقلبي الحب .. والموت

وصوتي الشعر .. والأحقاد .. والنار .

وأمي .. آه يا أماه يا أمي

وهذا المرّ في شفتيّ في حلقي

يدبّ .. يدبّ في دمي .. وفي توقي

وهذا المرّ أمقته .. وأهواه

وهذا اللون أذكره .. وأنساه

فلوني الليل .. والأقدار .. والقار

ولا ولدٌ .. ولا دار

ووجهي الشمس مطفأة وقلبي رحلة الأشواق

ووجهي البدر يا أمّاه ليل محاق .

بلاد الشام أعرفها وتعرفني

وتعرفني بلاد السود يا أمي

هناك بآخر الدنيا تهدهدني أغانيهم

يفزّعني صراخهمو ..

وأفرح حين تأتيني هنا الأنباء

بأن السود يا أمي بدرب الرفض .. درب الفوز

درب النصر يا أمّاه .

* * *

تعاليْ يا أعزّ الناس

تعالي نهجر الأرض التي عادت حكايتنا

تعالي نهجر العم الذي يأبى ويعرف كيف يدعوني

ليوم طعان

تعالي نرتحل عبلا إلى دنيا

تعالي نرتحل عبلا إلى دنيا ترى في وجهي المسوَدّ

وجهاً صاغه الشيطان

ونوراً يملأ الأركان

ومجداً عاليَ البنيان

تعالي حيث لا ملكٌ .. ولا عمّي .. ولا عبدٌ .. ولا أُمي

فهذا السيف يحتدُّ

وهذا الصوت في الصحراء يمتدُّ

وهذا الحقدُ .. والإحْراق .. والوجدُ

وهذا الحب .. هذا الحب .. والكمدُ

تعاليْ حيث لا لونٌ .. ولا فرد يعادينا للون الوجه

يسقطنا ويكرهنا وينفينا

تعاليْ حيثُ لا حربٌ .. ولا فقرٌ .. ولا نوقُ

لأرعاها وأحميها

وترفض صدق أشعاري

تعاليْ يا حياة القلب نقضي ليلنا حباً وأشعاراً..

وتاريخاً وأسماراً

ونقضي يومنا كدْحا

ونعطي اليوم حبات القلوب البيض من دمنا

فقلبي كالصباح يجيء إشراقاً وأشواقاً

حليب سائغ كنّا مزجناه بلون الحب

وقلبي باقة النوّار أهديها لكفّيك .

تعاليْ قد سئمت الضيم .. عمّي .. ذلّتي .. قهري

وهذي الراية الجرباء تفتك بي تمزّقني

وهذي النسمة المقهورة الحسناء في حلقي

تعاليْ وجه أعدائي يطالعني صباح مساء

تعالي نقهر الأعداء في الأرض ..

نعم يا عبل في الأرض

هنا في أرضنا الصحراء

هنا في أرضنا المعطاء

هنا نحمي حكايتنا .. وقصة حبّنا الممتدّ كالليل

نحرر نسمة الوادي من القهر

ونطلق كل إشراق من الأسر

وأُطلق وجهي المأسور في اللون

وتصمت صرخة الأمّ التي تبكي من الفجر إلى الفجر .

* * *

لو كنت أنا شيطان الطقس لأيقظت الشمس وأبقيت الشمس

كنت أحلت الزمن البارد دفئاً ودثاراً ..

ناراً .. وشراراً .. وبراً يحميك

لكنّي لا أملك غير ضلوعي

فتعالي أخبئك هنا

وأظل أخبّئك هنا كي لا أسمع هذا الصوت القاسي
يحطمني ..

صوت أنينك يحطمني ..

يفريني .. يفتك بي

وتعالي بجوار الحبّ القلب ليدفأ صدرك بي ..
يدفأ قلبك بي

ولأكن الخيمة والدار . وحطب النار وقنينة خمر
ولأكن الطهر .

* * *

أشعاري بعض من حبي لك ..

بعض من كلمات حكايتنا ..

بعض الكلمات

وأنا قد قلت لكل حروفي كم أحببتك

وأذعت السرّ لكل الكلمات

أعلنت غرامك لليل .. وللقمر الأبيض ..

للسحر .. وللفجر الكاشف عورة وجهي

لمّا جاء الصبح ليسألني في خبث عنك

جاهرت بحبّك لمْ أخشَ النور

ملأت خباءنا بالنور .. يا أغلى

ملأت اليوم بالأفراح

صباح النور يا عبلا

* * *

صباح الحبّ .. والأشواق .. والوجد

صباح اليُمن .. والإشراق .. والسعد

صباح العز .. والرغد

صباح الفل .. والورد

صباح الخير

* * *

سهرت الليل .. والليل الطويل طريق

أسافر فيه ، أسري فيه ، يسهرني

نسافر في الزمان الصمت والمجهول

يلف الكون .. والصحراء .. والأقمار

أقوم الفجر .. والابكار ينظرني

أفكر فيك .. في عبس .. وفي الأقدار

ويمتلىء الفؤاد هوى .. حنيناً غامراً .. شوقاً إلى المأمول

وأنتِ هناك يا أبهى .. ويا أشهى أسيرة بابك المقفول .

* * *

أفكر في السنين السود .. والحرب

أشد السيف القاني الهوى الموصول .

* * *

صباح الخير يا نجلا ويا أحلى

سنين هذه الأيام يا عبلا

سنين هذه الليلات

تغيبنا

ولا تأتين يا عبلا ؟ .. وأمي عندكم ترجو

وقلبي عندكم عبد . وسيفي عندكم عبد

وسيفي سيّد الحرب

وشعري سيّد الشعراء

فأشعاري تضوع هناك بالكعبة

وتهمي كالسيول الخير بالصحراء

وتملأ كلّ ليل البيد بالحب .

* * *

صباح الخير يا عبلا .. وكيف الحال

.. وكيف العم .. يا عبلا

فعند العم يا عبلا إجابات لكل سؤال

ولا خال يقدمني أنا يا عبل .. لا .. لا خال

أنا سيفي .. وكلماتي .. ووجهي لعنة الأجيال

أنا الدرع الذي يحمي .. أنا المطعون

فحبك يا حياة القلب .. والحرب

وعمّي يا حياة القلب والأعداء

ويا فرحي لو انك في غدٍ جئتِ

ويا فرحي لو ان الليل يجمعنا

صباح الخير يا عبلا

* * *

أضع رباطاً لعنقي الأسود

أذكر لون ردائك

اللون الأسود يجمعنا .. ويوحدنا

يفصلني وجهي عنك .

* * *

فوق الجمر القدمان

في كلّ الطرقات العينان

مع كلّ الأصوات السمع .. التوق .. الذوبان

أبصر بحثاً عن وجهك كل وجوه الناس
أتحسس صدري
قلبي ولا زال هنا يخفق بين ضلوعي .

أبصر لون ردائك
ألتقط يدك
هذا العصفور الناعم والغريد
نصعد . نشرب . نتجاور . نتحاور . نفنى نظراً في الأحداق
ما أبعد هذي الاعماق الأبحر ..

.. وأنا أحيا تحت سياط الصحراء

الليلة أحيا عمراً يبدأ بالغرق ببحر العينين

أشرب بعض نبيذ الأرض .

* * *

إفطارك بعض حروفي ..

لبن الناقة حرفي والايقاع

والحب الدافق في الجرعات .

* * *

عُدت من المرعى

قالت أمي أنك قد جئت هنا

يا ضيعة يومي

لِم لم أبْقَ في الحيّ اليوم .. ؟؟

كنت صحبت الفرس الجامحة أروّضها

أعرف كيف أروض من يجمح

لكني لا أعرف وقت مرورك بخباء الأم

عدتُ من المرعى

كنتُ أهشّ على غنمي

أمش وأناغمها وأصفر لحناً

عدت إلى العينين الناظرتين إلى العودة

أحسست بدفء يديْ أُمي فوقي تضعان البردة

أدفأ .. أصفح عن عمّي .

* * *

الليلة ساهر .

لا تخشيْ أحداً وتعاليْ

فبنات الحي وفتيان الحي هنا

وأنا فارسها أحميها أحميك

وتعالي حتّى تقوى قوة سيفي

أمتلك يقيناً أني لن أهزم أبداً من أجل العينين

السوداوين الدار

الليلة أحلم أني أقرأ لك

أقرأ في عينيك قصائد شعر .

* * *

فتيات الحي هنا

فتيان الحي هنا

لا أحد هنا

وأنا أُلقي باللوم على وجه الليل

لِم لم تأتي ... ؟

وأفتش في كل عيون بنات الحي عن السحر

وأجرب كل الأثوابِ

وأراك بكل الأثواب

وأراكِ بغير الأثواب

أتشمّم عطرك ..

عطرك غاب

لِمَ نورك غاب ؟

لِمَ لم تأتي .. ؟

* * *

ألقى في ليلي الأعين تلو الأعين تلو الأعين

ألقاها تحوي الدمع وتختزن الأحزان

وأفكر في أني سوف أراك الليلة

يتوقف نزف الدمع وتنحسر الأحزان .

يا ويلي

فارس عبس لا يملك حفنة مال ..!

يرعى هذي النوق جميعاً لا يملك ناقة

وخباء الأم بلا لبن أو تمر

لو أنيّ أملك ولداً يا عبلا

لذبحت الغالي تقدمة لك

قرباناً بين يديك الغاليتين

إعزازاً للعينين النجلاوين .

الليلة قادمة أنتِ

أنا أكبر آلاف المرّات

أطول آلاف المرات

أعرض آلاف المرات

أقوى آلاف المرات

أمي كست الخيمة فرحاً

وأنا أطلقت بخوري

... وجمعت زهوري

نسقت زهوري .. كل ورود الصحراء

جهزت شواء أي شواء

وابتعت الكرم وقنينة خمر

راجعت الزيت وأشعلت سراجي

ليثاً أصبحت .. وناراً .. وحنيناً ..

وعيوناً تنتظر المقدم يا عبلا

وكتبت لمقدمك الغالي أحلى الأشعار

أستشعر أنّي سيف في النار

يحمى في النار ... يطرق في النار

يوضع في الماء البارد ثم يعود

ليحمّى في النار

يضرب في النار

ويطرق في النار

للماء البارد يحمل ثانية يحمل للنار

أشتاق الوجه القمري .. العينين الباسمتين ..
الشفة النبع .. القلب الأسرار
وكأني أسمع همستك الخير .. وكلمتك الشعر .. وآهة مزمار .

عبلا
أنتظرك فيمر التاريخ
يبعث . يمشي . يأتي . ويعود إلى العينين
وهذا الصبح الأشقر في جنبيه التحنان الفياض
هذا وجه مساء أسمر يحمل بين الجنبين الأشواق

آه من ليلي يا عبلا

يأتي يخفيني .. يتوحد بالوجه فيخفيني

وطويل ليلي يا عبلا .. وثقيل ..

وثقيل .

* * *

يقصر لو دار حوار

ليلتها تحلو في عيني الدار

وأهدهد أمي .. أرضى عنها .. أصفح عنها .. وأقبِّلها

لو زيّن صوتك ليلي ..

يشرق في ليلي. يصبح ليلي أبيض كالصوت

أجثو أنتظر الرسل. ولا رسل تجيء

يا عبلا ، والعمر قصير ..

هذا العمر المحروق الحارق

وأنا أدخر العمر لقهر الأعداء

عبلا كوني ظهري .. وظهيري

سندي .. ونصيري

علمي .. وشعاري

مجدي .. وفخاري

راية عمري الشماء

هذا وجهك يشرق عطراً ..

يضوي نوراً

هذا وجهي يتصبب عاراً .

* * *

ويا عبلايَ يا عبلاي يا عبلاي كل هزيمتي لوني

وكلّ مصيبتي لوني

وبين اللون واللون الذي أرجو هدير دماء

وبحر غناء

ووعي ثاقب النظرات خلاّق

وصحو نافذ اللمحات عملاق

وأرواح أخوتي ماتوا فدى لهنيهة بيضاء .

* * *

أنام وصوتك الوردي في سمعي

حديثك والحنين الحلو والكلمات

حمام أبيض أسقيه من شغفي ومن ولعي

يمام هادل حزني وأطعمه من الدمع

وأسكر بالكلام الحلو أروي بالحديث فمي

وطعم المر في شفتيّ في بدني

أقوم الفجر شوقاً حارقاً شمساً

أفتش عنك في فرشي وفي زمني

وأسأل عنك خيط الفجر والدربا

وأسأل هدأة الصحراء .. والكلبا

وأسأل وردة تصحو.. وعشب الأرض.. زوجة جامع الحطب.

وأسأل كوننا الملفوف في الضجر

وأصرخ فيه أصرخ فيه أصرخ فيه

فلا صوت يجاوبني ويخرسني سوى أمي .

وأنتِ قريبة مني ..

فأنتِ بقلبيَ المحزونِ والعينين

خباؤك ها هنا يا عبل ملء العين

أمدُّ يدي لأفتح بابه المغلق

أجيب السؤال في شفتيَّ في بدني .

أراكِ بعيدة عني ..

هناك هناك عند اليأس عند البين

أقوم الفجر يجمعنا ويفصلنا . يقرّبنا يشتّتنا . يوحّدنا يفرّقنا

يهزّ إليك أشواقي . يساقط دمعي المنثور
يروّي الفجر .. والأشواك والزنبق .

وتبكي صرختي أمي
وتمسح دمعتي بالدمع أهرب من عيون الدمع
وأركض في الفلا كالوحش .. كالملدوغ .. كالثور
أحن أعود
وأطرق بابك المغلق
وأسمع عندكم عمي يحقّر وجهيَ المعبود

حديد الأسر حول يديّ حول فمي

أحنّ إليك يحدوني لك الأمل

أحنّ إليك سيفي في يدي يعلو

أحنّ إليك لا أنسى ولا أسلو

وليلٌ بعده ليل . وليل بعده ليل

أراعي هذه الأرحام لا يرعاني الأهل

بسيفي أضرب الليلات .

* * *

من الدنيا
من الأقمار .. والأفلاك .. والأرض
تجيء الكتب بالحب
تجيء الكتب بالأشواق .. والنبض
وأقرأ لوعة الكلمات .

ويقفز قلبي المقرور في صدري
وأُكمل قصة العمر
وألقى أصدقاء العمر في الطرقات

أحادثهم عن العمر ..

عن الهجر

عن الحب الذي لا يعرف الدمعات

ودمعاتي بعينيَّ .. بقلبي حيث أخفيها وأبديها .

وكأسي في يدي شعرُ

ونخبك ها هنا أمرُ

ونخبك أنتِ كل هويـّتي .. قدري

أنا في فكرك الساهي

أنا في فكرك المقهور

ويمضي اليوم لا حسٌّ .. ولا خبر .. ولا رؤيا .. وبعضُ لقاء
ولا نظرٌ يروّي القلب يروّينا .

يجيء اليوم يلقاني بلا عبلا
أسوق لعبلتي الرسلا
أحاورها وأسمعها وزادي الصوت والكلمات والنجوى .

يجيء اليوم يلقاني بلا كلمات
أموت .. أخاصم اليوما
وأقضي فترتي نوماً .. هروباً .. قسوةً . لوما

يجيء اليوم يلقاني بلا صوتك
أموت .. أموت .. وأحبك
أعيش أعيش أحلم بك
تعاليْ .. واملئي صبحي .. نهاري .. ليلتي .. عمري
أعيش .. أعيش .

صدر للشاعر :

جـــارة القمـــر : دراسة في فن الاغنية العربية من خلال رحباني وفيروز .

ابـن بطـــوطة : دراسة عن الرحــالة العربي الشهير .

تحت الطبع :

كلمات على جواز سفر : رحلة للشاعر في ربوع لبنان وسوريا والاردن .

الناشر

دار النجاح

بيروت



الثمن ٢ ل.ل.